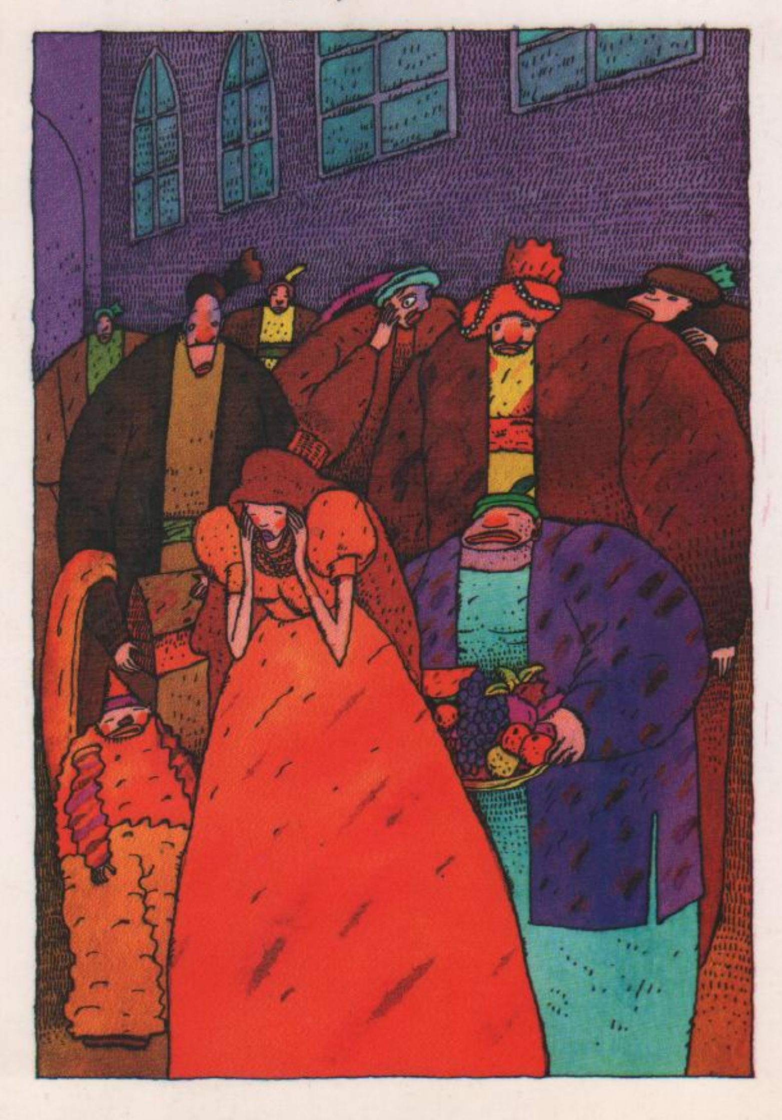
الأَمِيرَةُ والشَّاعِرُ

قصة: د. عبد الوهاب المسيري

رسوم: عمّار سلمان



الأَميرَةُ والشَّاعِرُ

قصة: د. عبد الوهاب المسيري

رسوم: عمّار سَلمان





كَانَ الـدِّيـك «حَسَنٌ» يَقفُ عَلَى حَافَةِ الـنَّافذَة؛ يَنْظُرُ إلَى سَحَابَة شَكْلُهَا عَجيـــبٌ. وَجَلَس الأطْفَالُ؛ «يَاســـرٌ» وَ «نُورٌ» وَ «ظَرِيـفٌ»، فِي وَسْط الغُرْفَة. قَالُوا بِـصَوْت وَاحد: "«لَطيـفٌ»؛ نُرِيـدُ قصَّةً جَميـلَةً؛ قصَّةً لَمْ نَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلُ. نُرِيدُ قِصَّةً يَا «لَطِيفُ»".

ابْتَسَمَ الجَمَلُ «لَطِيفٌ»، وبَدَأَ يَعْزِفُ عَلَى الـنَّاي، ثُمَّ قَالَ: " كَانَ يَامَا كَانَ؛ فــي سَالف الْعَصْرِ والأوان: أنْ جَلَست الأميرةُ الْجَميلةُ وَحيدَةً حَزِينَةً في قَصْرِهَا الْعَالِي. وَحينَمَا رَأت الـنُّجُومَ في الـسَّمـــاء تَحَدَّثَتْ إلَيْها، لَكنَّ النُّجُومَ -يَا أطْفَالُ- لَمْ تُجبْهَا. فَاسْتَدارَتِ الأمِيرةُ وَحَدَّثَتِ الْقَمَرَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا.



فَقَالَت: " غداً ستَبْزُغُ الشَّمْسُ وَسَأتَحَدَّثُ مَعَها". لَكِنَّ الشَّمْسَ هيَ الأُخْرَى لَمْ تَفْتَحْ فَمَها.

تَحيَّرَت الأميرَةُ وَنَظَرَتْ حولَها؛ فَرأتْ شَجرَةً كَبيرَةً تدلَّتْ أغْصَانُها؛ فَنَادَتْها، ولَكِنَّ الشَّجَرَةَ الْكَبيرَةَ ظَلَّتْ صَامتَةً. فَقَالَت الأميرَةُ: " سَأتَحَدَّثُ -إذَنْ- مَعَ الشَّجَرَةِ الصَّغيرة؛ فَهيَ فِي مِثْلِ سِنِّي"، لَكِنْ حَتَّى الشَّجَرَةُ الصَّغِيرةُ لَمْ تَنْطِقْ بِحَرفٍ.

- "الطَّاوُوسُ هُوَ الَّذي سَيَتَحَدَّثُ مَعي بِلا شَكٍّ"؛ قَالَت الأميرةُ. ولَكنَّهُ نَظَرَ إلَيْها، وبَسَطَ رِيشَ ذَيْلِه، ثُمَّ سَارَ. حِينَئِذٍ انْخَرَطَتِ الأميرةُ في الْبُكاءِ".

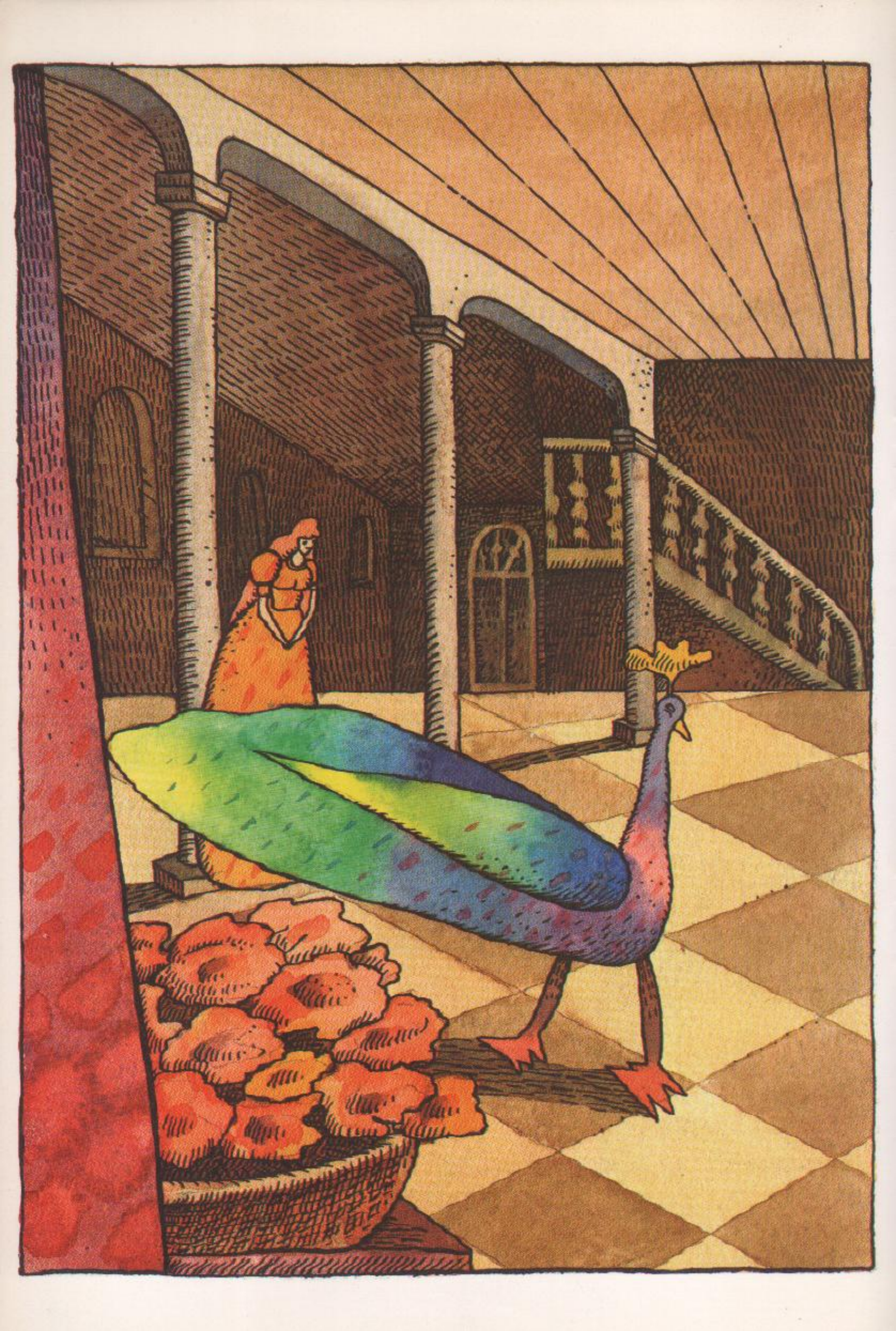
عَزَفَ «لَطيفٌ» عَلَى النَّاي، ثُمَّ سَألَ الأطْفالَ: "هَل تُعْجِبُكُمُ الْقِصَّةُ؟". فَقالُوا جَميعًا: "إنَّها قِصَّةٌ جَميلَةٌ بِالْفِعل، ولَكِنَّنا نَوَدُّ أنْ نَعْرِفَ الْبَقِيَّةَ".



قَالَ «لَطيفُ»: "أحْضَرَ الْمَلكُ لابْنَته الأميـــرة أشْهَى الأطْعمَة، وكُلَّ أصنَاف الْفَوَاكه؛ حَتَّى تَكُفَّ عَنِ الْبُكَاء، وَلَكنَّ الأميـــرةَ ظَلَّتْ تَبْكي وتَقُولُ: "لمَ لا تُحَدِّثُني الـنُّجُومُ والْقَمَرُ؟ ولمَاذا لَمْ تُجبْني الـشَّمْسُ والشَّجَرةُ الْكَبيـــرةُ والشَّجَرةُ الصَّغيـــرةُ؟ ولِمَ سَار الطَّاوُوسُ بَعيداً عَنِّي؟".

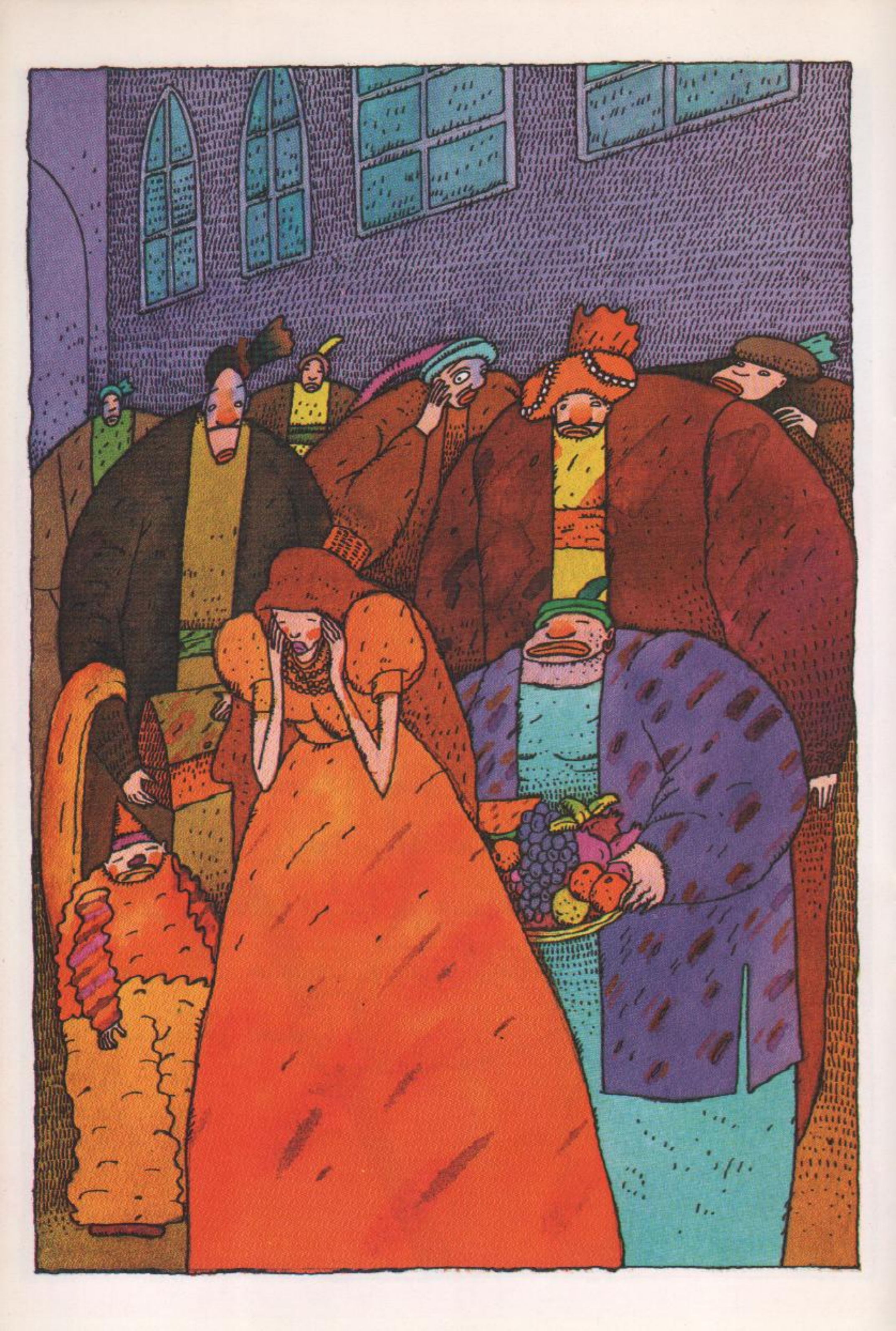
فَقَالَت الْحَاشيَةُ: "مَا سِرُّ هَذه الْكَلمَات الَّتـــي لا مَعْنَى لَهــــا؛ لَعَلَّ الأميـــرةَ تُريدُ ثيَابًا جَديدَةً؟". فَأحْضَرُوا لَهَا أغْلَى الـــثِّيَابِ وَالْجوَاهِرِ، لَكنَّ بُكَاءَ الأميرةِ لَمْ يَتَوقَّفْ.

وَأحْضَرُوا لَهَا أمْهَرَ الأطبَّاءِ، لَكنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سِرَّ بُكَائهِا ولا مَعْنَى كَلمَاتهِا".



حينَئـــذٍ؛ عَزَفَ الْجَمَلُ "لطيفٌ" عَلَى النَّاي، ثُمَّ سَأَلَ الأَطْفَالَ عَنْ رأْيهمْ فــي قصَّته. قَالَ كُلُّ الأطْفَال: "يَا "لَطيفُ" افْعَلْ شَيْئًا بِسرْعَةٍ مِنْ أجْلِ الأميرةِ؛ حَتَّى تَكُفَّ عَنِ الْبُكَاء".

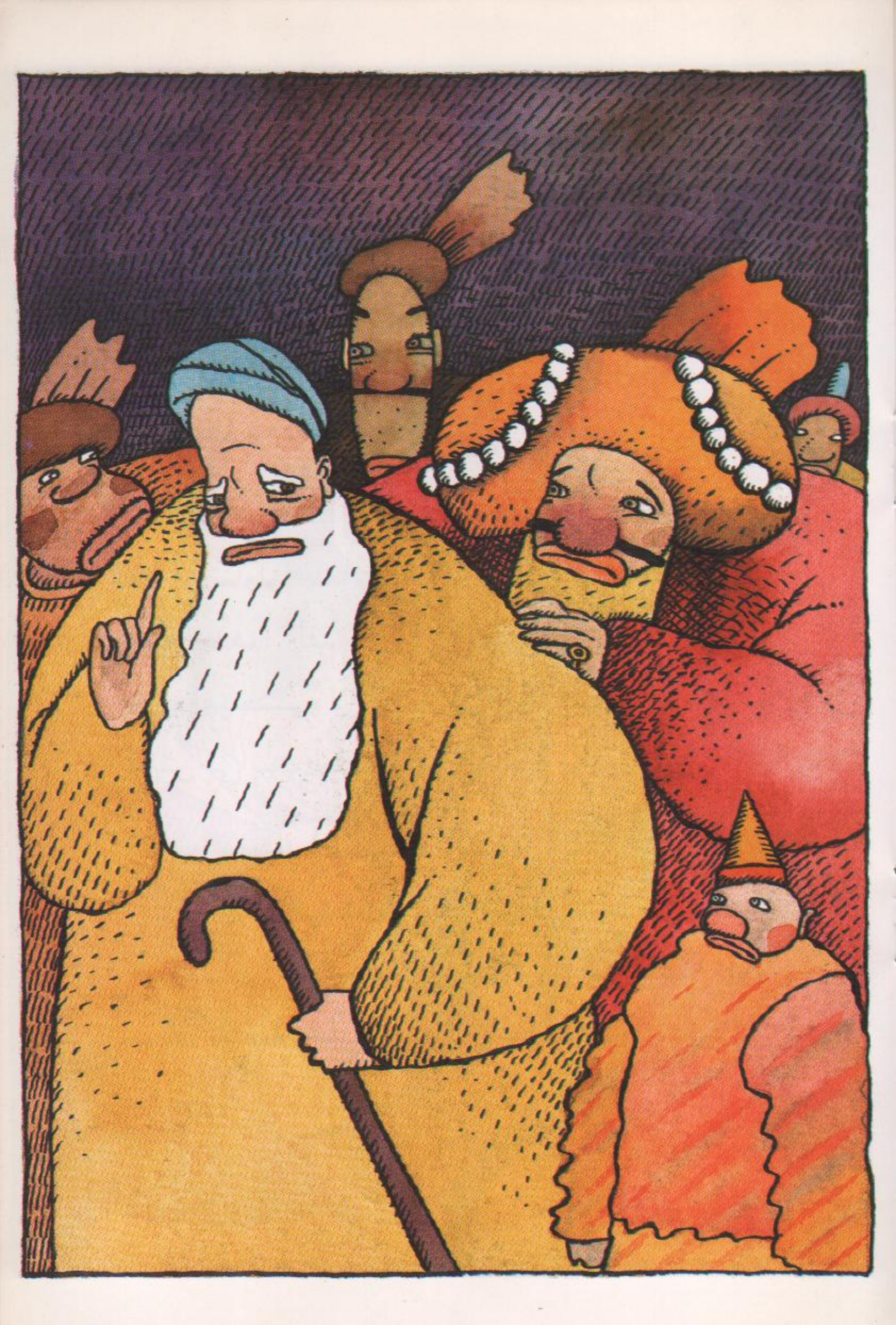
فَاسْتَطْرَدَ قَائــلاً: "جَاء رَجُلٌ حَكيـــمٌ مِنْ آخرِ الْمَمْلَكَة، وقَالَ للْمَلك: "سَيِّدي أنَا أعْرفُ شَيْئـــاً عَنْ مَرَضِ الأَميـــرة". فَقَالَ الْمَلكُ: إنْ شَفَيْتَهَا؛ أعْطَيْتُكَ كُلَّ مَا تُريـدُ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّة"، فَقَالَ: "حَاشَا لـلّه! أنَا لا أريدُ لنَفْسي شَيْئًا، لَكنَّني أعْرفُ أنَّ الأميـــرَةَ إنْ ذَهَبَتْ للْشَّاعرِ؛ فَقَدْ يَفْهَمُ مَعْنَى مَا تَقُولُ؛ فَنَعْرفُ سرَّ الــدَّاء". فَقَالَ الْملكُ: "لمَنْ؟". قَالَ: "الــشَّاعرِ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذي يُمْكنُهُ أنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ الـــنُّجُومِ، والْقمَرِ، والشَّمْسِ، والشَّجَرةِ الْكَبِيـــرَةِ، والْشَّجَرَةِ الصَّغيـــرَةِ، والطَّاوُوس".



ـ "لَطيفُ"؛ "لَطيفُ"؛ لِمَ لا تُسْرِعُ بَعْضَ الشَّيْءِ حَتَّى تَكُفَّ أمِيرتُنا عَنِ الْبُكَاءِ؛ فَنَحْنُ حَزَانَى مِنْ أجْلِها ؟!".

قَالَ "لطيفُ": "رَحَّبَ الْمَلكُ بالْفكْرَة، وأَمَرَ جُنُودَهُ بالْبَحْث عَنِ الشَّاعر؛ فَذَهَبُوا أوَّلَ مَا ذَهَبُوا إلَى وادٍ أَخْضَرَ جَميلٍ؛ تُغَرِّدُ الطُّيُورُ عَلَى أشْجَاره. وَسَألُوا الْمُزَارِعِينَ عَنِ الشَّاعرِ؛ فَقَالُوا لَهُمْ: "نَعَمْ نَعْرِفُهُ؛ فَقَدْ عَاشَ بَيْنَنَا عدَّةَ شُهُورٍ يَتَعَلَّمُ لُغَةَ الطُّيُورِ. لَكنَّنَا رَأيْنَاهُ يَصْعَدُ الْجَبَلَ".

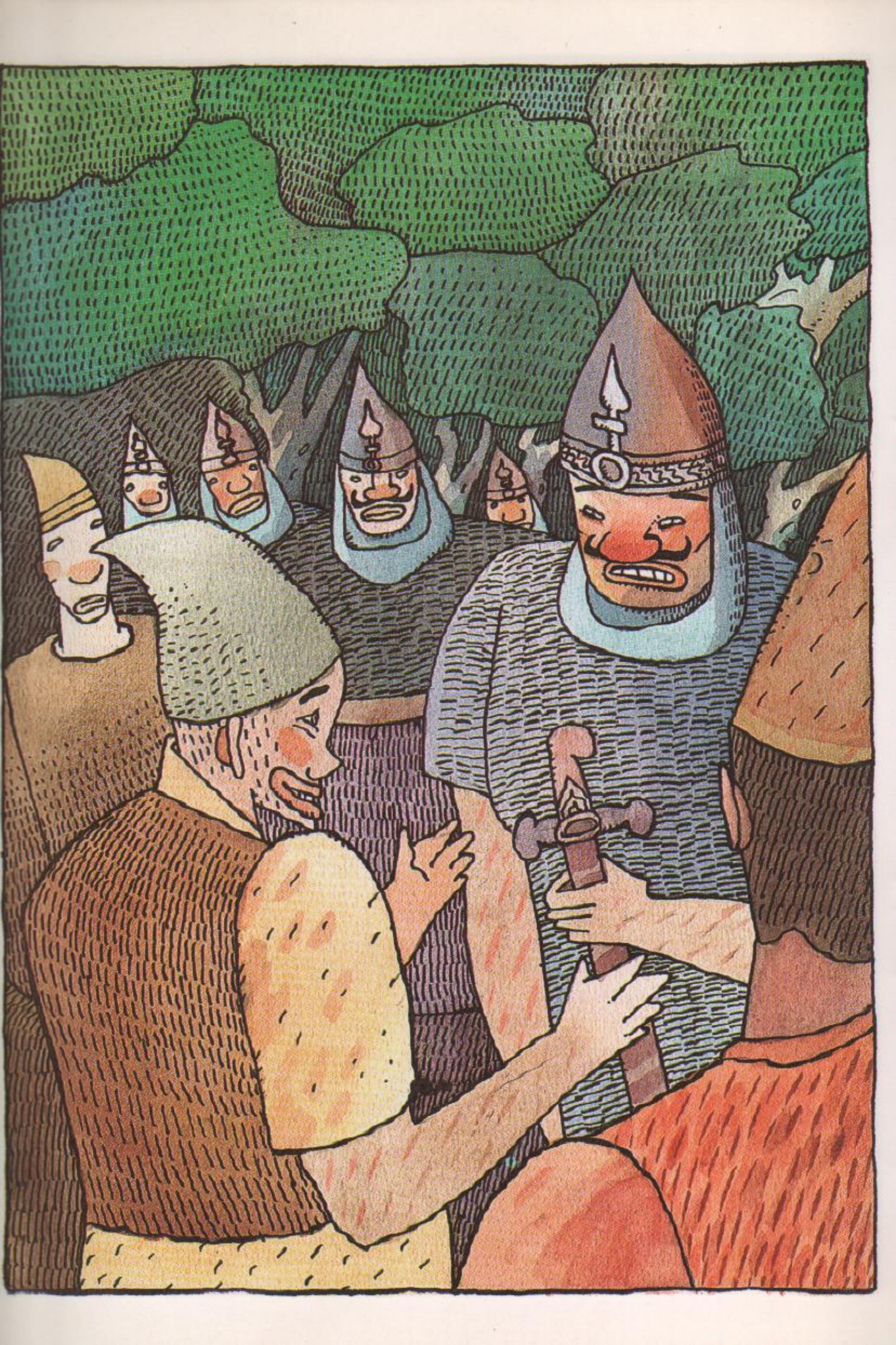
صَعدَ الْجُنُودُ الْجَبَلَ حَتَّى وَصَلُوا إلَى قمَّته الثَّلْجيَّة، وَنَزَلُوا منْ حَافَته الأُخْرَى، وَوَجَدُوا أغْنَامًا تَرْعَى، فَسَألُوا الرُّعَاةَ عَنِ الشَّاعرِ، فَأجَابوا: "نَعَمْ؛ نَعَمْ؛ لَقَدْ جَاءَ هُنَا وَرَعَى الأغْنَامَ مَعَنَا، ثُمَّ رَأيْنَاهُ يَسِيرُ نَحْوَ الصَّحْرَاءِ".



وَحينَمَا وَصَلَ الْجُنُودُ إلَى الصَّحْراءِ؛ وَجَدُوا الْبَدْوَ يَجْلسُونَ بجوَارِ بئْرِ مَاءٍ يَصْنَعونَ الْخيَامَ والسَّجَاجيدَ، فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الشَّاعرِ؛ فَقَالُوا لَهُمْ: "لَقَدْ بَقيَ هُنَا بَعْضَ الْوَقْت، وَتَعَلَّمَ منَّا أَسْرَارَ الصَّحْراءِ وَالنُّجُومِ وصُنْعَ السَّجَاجيدِ، وَذَهَبَ بَعْدَ ذَلكَ إلَى الْغَابَة".

وَفِي الْغَابَة؛ وَجَدُوا جَمَاعَةً منَ الْحَطَّابِينَ يُغَنُّون بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلُوا طَعَامَ الْغَدَاءِ، فَسَأَلُوا عَنِ الشَّاعرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: "لَقَدْ عَادَ إلَى الْمَدينَة؛ حينَمَا سَمعَ بأَنَّ هُنَاكَ أَميرَةً لا تَكُفُّ عَنِ الْبُكَاءِ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَعيشُ فِي بَيْتٍ أَخْضَرَ بِلَوْنِ الْعُشْبِ".

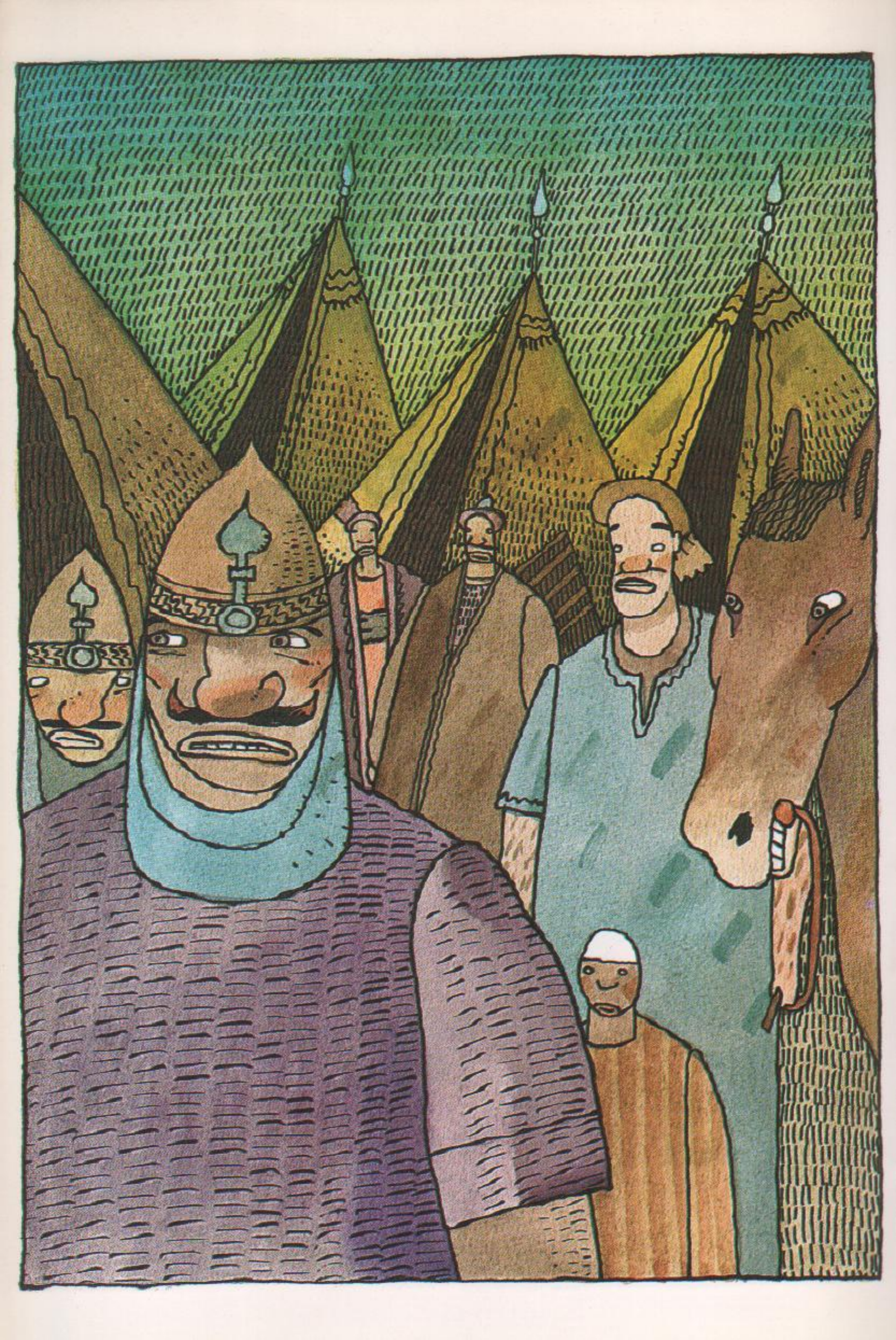
ـ "قصَّتُكَ لَطيفَةٌ يَا "لَطيفُ"، لَكنَّ الأَميرَةَ لا تَزَالُ تَبْكِي. والشَّاعرُ؛ هَلْ سَيَفْعَلُ شَيْئًا منْ أَجْلهَا؟ "لَطيفُ"؛ اعزفْ عَلَى النَّاي، وَقُص عَلَيْنَا نِهَايَةً سَعِيدَةً لِلْقِصَّة؛ حَتَّى نَحْلُمَ أَحْلامًا سَعِيدَةً".



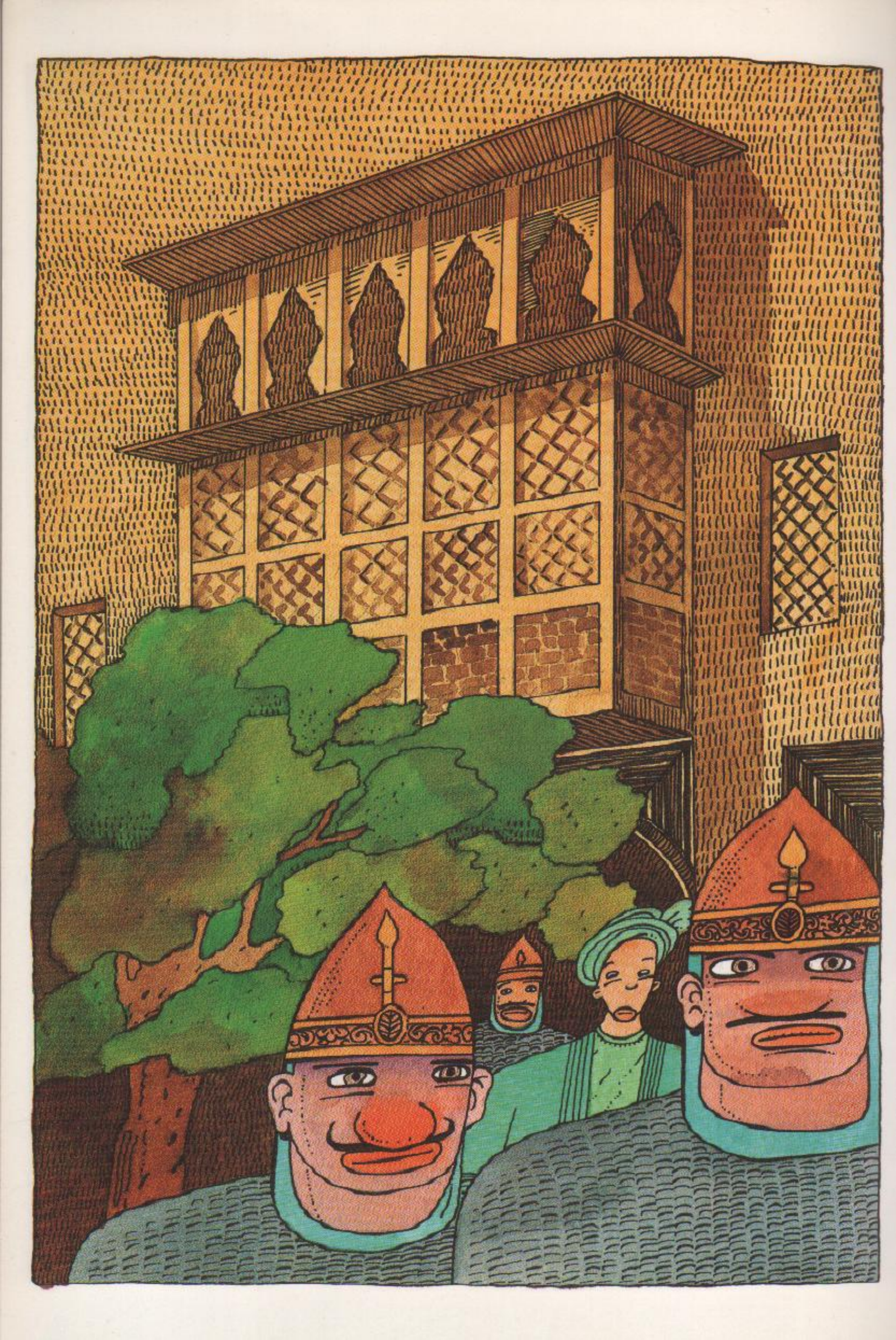
قَالَ "لَطِيـــفٌ": "عَادَ الْجُنُودُ، وَفَتَّشُوا في كُلِّ مَكَانٍ. وَعِنْدَ الْغُرُوبِ؛ رَأَوْا -عَنْ بُعْدٍ- بَيْتـــاً أَخْضَرَ عَلَى حُدُودِ الْمَدِيـنَةَ. كَانَ الْبَيْتُ عَلَى الـطِّرَازِ الْعَرَبِيِّ؛ شَبَابِيكُهُ مُرْتَفِعَـــةٌ مُغَطَّاةٌ بِالْمَشْرَبِيَّات وكُتِبَ عَلَى بَوَّابَته بخَطٍّ جَمِيلٍ: (ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ). وَوَجَدُوا الـــشَّاعِرَ بجِوَارِ الْبَيْت يُصْلِحُ حَوَائِطَهُ؛ فَطَلَبُوا إِلَيْه أنْ يَذْهَبَ مَعَهُمْ لِلْمَلِكِ؛ فَعَرَفَ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِيَرَى الأَمِيرَةَ الْحَزِينَةَ.

فُتحَتْ بَوَّابَاتُ الْقَصْرِ الــــوَاحِدَةُ بَعْدَ الأُخْرَى. وَحِيـــنَمَا فُتحَتْ بَوابَةُ قَاعَةِ الْعَرْشِ؛ رأى الـــشَّاعِرُ الأَمِيـــرَةَ الْحَزِينَةَ، فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَى الْجَمِيعِ، وأَنْشَدَ يَقُولُ:

"حِينَمَا تَحَدَّثْتُ مَعَك
أَيَّتُهَا النُّجُومُ الْمُتَلألِئَةُ؛
لَمْ تُجِيبِيني؛
وَلَمْ يُجِبْنِي الْقَمَرُ أوِ الشَّمْسُ،

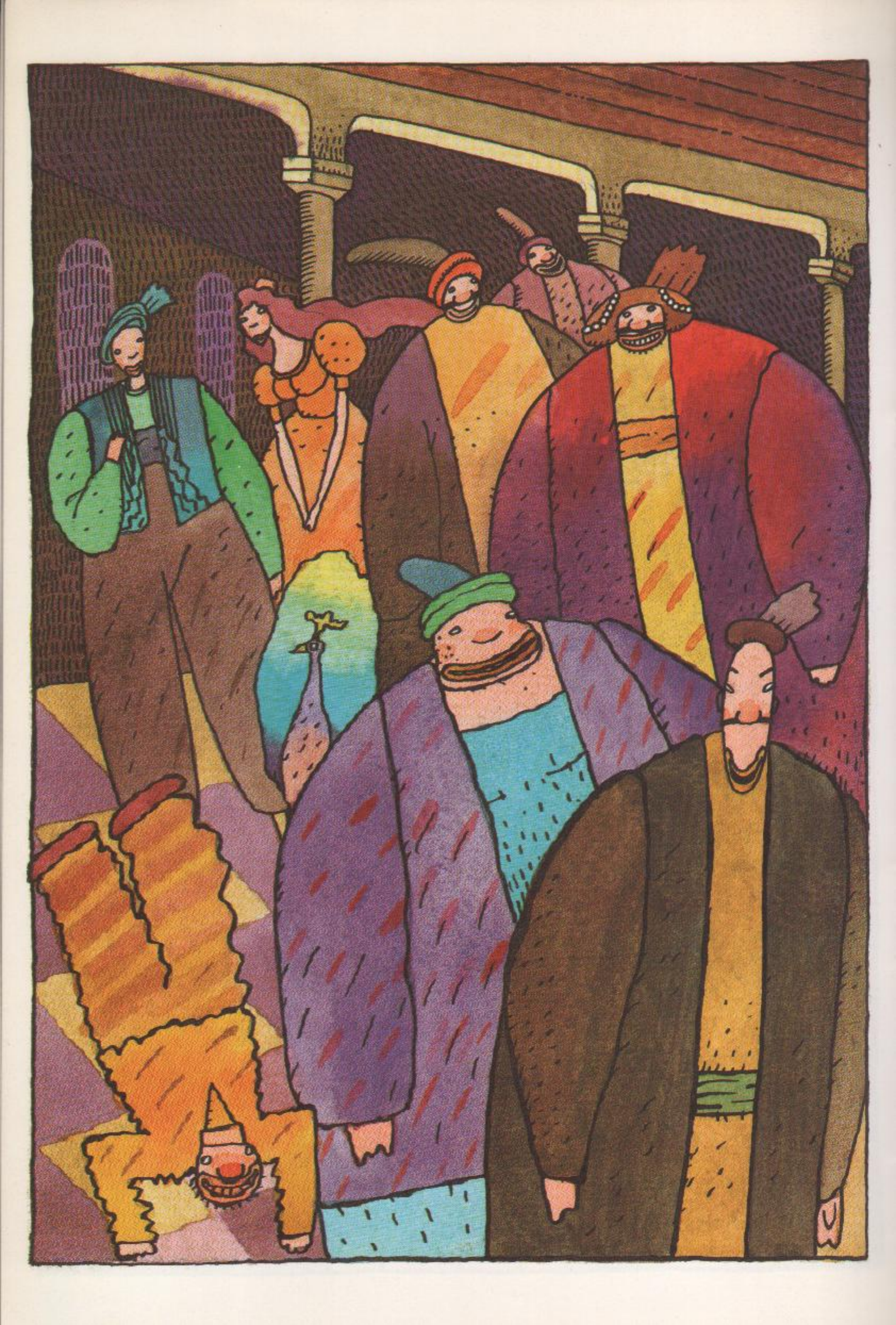


والشَّجَرةُ الْكَبِيـــرةُ ذَاتُ الأغْصَانِ السَّامِقَةِ لَمْ
تَرُدَّ عَليَّ،
وأنْت؛ أيَّتُهَا الشَّجَرةُ الصَّغِيرةُ الصَّغِيرة؛
يَا أخْتِي!
لِمَ لَمْ تَتَحَدَّثي مَعي؟
حَتَّى أنْتَ أيُّهَا الطَّاوُوسُ الْمَلَكِيُّ،
لِمَ لَمْ تَقُلْ لِي شَيْئًا؟
هَكَذَا؛ كَانَتْ تَبْكِي الأميرَةُ؛ لَيْلَ نَهَارَ.
لَكنَّهَا؛ سَمعَتْ صَوْتًا جَمِيلاً رَائِعًا
يَهْمسُ فِي صَدْرِهَا:
السَّمَاءُ منْ حَوْلكِ وَفِي قَلْبك
والزُّهُورُ الْجَمِيلَةُ فِي الْحَدِيقَةِ والْخَيَالِ
حَفِيفُ أوْرَاقِ الأشْجَارِ
وَصِيَاحُ الطَّاوُوسِ
وَالنُّجُومُ السَّابحَةُ
والشَّمْسُ والْقَمَرُ كُلُّهَا تَتَحَدَّثُ بِلُغَتِهَا".



تَوَقَّفَت الأميــــــرةُ عَنِ الْبُكَاء، ثُمَّ ابْتَسَمَتْ وَضَحِكَتْ، وَضَحِكَ الْمَلكُ، ثُمَّ ضَحِكَت الْمَلَكَةُ، وَضَحِكَ الْجُنُودُ، ثُمَّ ضَحِكَ كُلُّ أَهْلِ الْمَمْلَكَة، وَضَحِكَت الأشْجَارُ والــــــنُّجُوم، ثُمَّ ضَحِكَ الْقَمَرُ والشَّمْسُ، حَتَّى الطَّاوُوسُ الْمَلَكِيُّ؛ فَقَدْ لاحَظَ الْجَميعُ أنَّهُ كَانَ سَعِيــــــداً هُوَ الآخَرُ؛ وَهُوَ يَمْشِي مِشْيَتَهُ الْمُتَعَجْرِفَةَ".

وَضَحِكَت "نُورٌ"، ثُمَّ ضَحِكَ "يَاسِرٌ" وَ"ظَرِيفٌ"، وَعَزَفَ "لَطِيفٌ" عَلَى النَّاي، وقَالَ: "حينَئذ، قَالَ الْمَلكُ للــــشَّاعر: "أنْتَ لَمْ تَعْرِف الـــــدَّاءَ وَحَسْبُ؛ بَلْ وَجئْتَ بالدَّواء. سُبْحَانَ اللَّه الَّذي شَفَى الأمِيــرةَ عَلَى يَدَيْكَ. أَنَا لَنْ أَعـطِيـكَ ذَهَبًا وفضَّةً فَقَطْ؛ بَلْ سأزَوِّجُكَ ابْنَتي الأميــــرَةَ". فَقَالَ الشَّاعرُ: "أشكُرُكَ يَا مَولايَ عَلَى هَدِيَّتكَ وَعَلَى كَرَمكَ، لَكنْ ألا يَنْبَغي أنْ نَعْرِفَ رأيَ الأميــــرة؟". فَقَالَ الْمَلِكُ: "عَجِيبٌ هُو أمْرُكَ، ولَكِنْ فَلْنَسْأَل الأمِيرةَ".



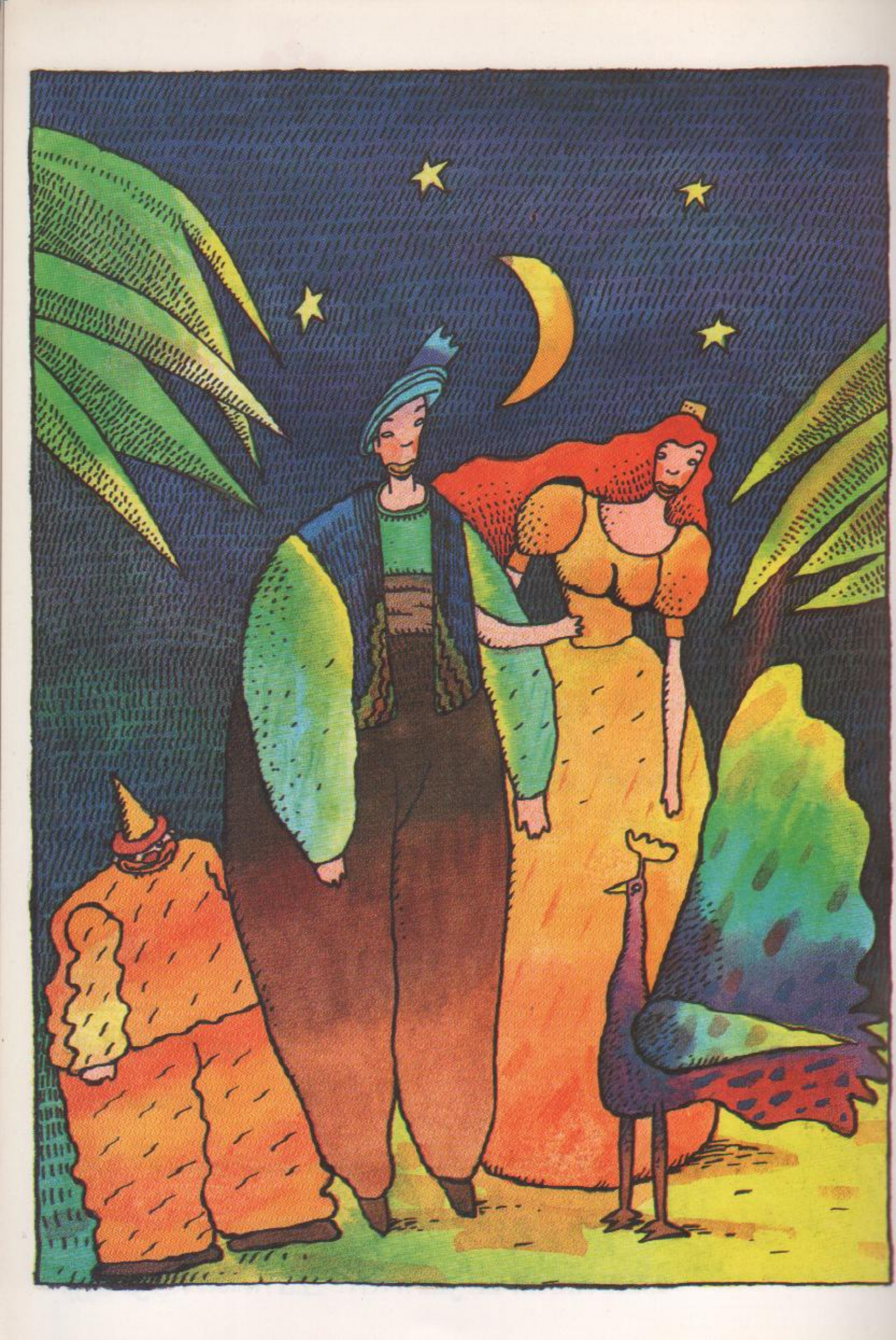
فَقَالَت الأميرَةُ: "أشْكُرُكَ يَا أبِي، وَأشْكُرُ الشَّاعِرَ الَّذي عَلَّمَنِي الْكَثِيـــرَ. لَكِّنِي أرْجُو أنْ تُعْطُونِي مُهْلَةً لأفَكِّرَ فِي هَذَا الأمْرِ بَعْضَ الْوَقْتِ. كَمَا أنَّنِي أوَدُّ أنْ أنْهِي دِرَاسَتِي الْجَامِعِيَّةَ أوَّلاً".

ضَحِكَ الأطْفَالُ وَقَالُوا: "لَطِيـفٌ"؛ هَذه نهَايَةٌ غَيْرُ حَقِيـــقِيَّةٍ؛ لأنَّهَا غَيْرُ سَعِيـــدَةٍ. لا بُدَّ وَأنَّكَ أَنْتَ الَّذي ألَّفْتَهَا وَوَلَّفْتَهَا، فَدَائِمًا مَنْ يَشْفِ الأمِيـــرَةَ يَتَزَوَّجْهَا؛ خَاصَّةً إذَا أرَادَ الْمَلِكُ ذَلِكَ".



فَقَالَ "لَطِيفٌ": "هَكَذَا كَانَ الأمْرُ فِي الْمَاضِي يَا أعِزَّائِي، وَلَكِنَّ الأيَّامَ قَدْ تَغَيَّرَتْ، وَأصْبَحَت الأمُورُ مُخْتَلِفَةً بَعْضَ الشَّيْء. وَعَلَى كُلٍّ؛ اسْتَمِعُوا يَا أصْدِقَائِي الأعِزَّاء: فَبَعْدَ عَامَيْنِ؛ تَخَرَّجَت الأمِيرَةُ فِي الْجَامِعَةِ، وَحَصَلَتْ عَلَى اللِّيسَانْس فِي الآدَاب. حِينَئِذٍ؛ فَكَّرَتْ فِي الزَّوَاجِ مِنَ الشَّاعِرِ؛ فَأَخْبَرَتْ أبَاهَا الْمَلِكَ؛ فَأعْجِبَ بِهَا، وَوَافَقَ عَلَى طَلَبِهَا وَعُقِدَت الأفْرَاحُ، وَأقِيمَت اللَّيَالِي الْمِلاحُ، وَسُبْحَانَ الَّذِي يَفْتَحُ بِلا مِفْتَاحٍ. هَلْ تُعْجِبُكُمْ هَذِهِ النِّهَايَةُ السَّعِيدَةُ؟".

قَالَ الدِّيكُ حَسَنٌ: "كُو كُو كُو". وارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِ الأطْفَالِ ابْتِسَامَةٌ كَبِيرَةٌ.





سلسلة تقدم اللوحات الفنية الرقيقة التي تصور الأطفال وعلاقتهم بالطبيعة من حولهم وما فيها من حركة وحياة ومشاعر، وتحبب الطفل في الجمال والعمل والحلم والشجاعة والامل.

صدر منها:

١- الصبي والشمس
٢- زهرة القمر
٣- خبز الصغار
٤- العصافير تغني
٥- قمع السكر المغرور
٦- الأميرة والشاعر
٧- الطيور البيضاء



دار الفتى العربي

١٩٩٣، الطبعة الاولى

القاهرة: ٩ ش مديرية التحرير، جاردن سيتي، هاتف: ٣٥٥٠٥٦٤، تلكس 93064 TEAM-UN

عمان: شارع الجاردينز - بناية الزهراء ص.ب.٣٢٢ تلاع العلي، هاتف: ٦٨٥٩٥٠، فاكس: ٦٨٥٩٤٩

بيروت: ص.ب. ٥٢٣٦-١٤، هاتف: ٣١٢٤٢٠، تلكس 23220 ARABI-LE







كورنيش المزرعة، بناية الترك، ص.ب. ٥٢٣٦-١٤، بيروت، لبنان.